Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمكن أن يستمرَّ هذا التعدادُ إلى أجلٍ، إلاّ أنَّه يكفي القارىء أن يعاود قراءة النص حَتَّى يسعه تبيان هوية كلِّ حجج التلفّظ هذه.

والنص يُسقِطُ قارِئَهُ الساذج وذلك لكونه (القارىء) مفرطاً في قراءة قصص الزنى البورجوازي التي تعود إلى نهاية القرن (١٩) وقد اشبع مخيلته **بكوميديا** (ملهاة) **البولڤار** وبقصص «الحياة الباريسية» المتفرقة. ثم إن النص يكشف ميولَ هذا القارىء إلى الانقلاب الفجائي، ولا يتوانى عن إظهار طبيعة «الزبون» التي تحثّه على الدفع لقاءَ حصوله على سلعٍ طيّبة المذاق: [محض فصلٍ قد يهبُ الزبائُن]، عبارة ظهرَتْ في عنوانِ الفصلِ الثاني، وهي تذكرُ بالجُمَل الأولى في رواية «توم جونز» لمؤلفها فيلدينغ (مؤلف كانَت تجولُ في خاطرة فكرة محدَّدة تحديداً مضبوطاً: الرواية إن هي إلّا سلعة معدَّة لتكون في السوق):

آثرنا تعريب الكلمة Comedie du boulevard كاملةً باعتبارها دالةً على نوع مسرحيّ باتَ شائعاً في العربية بهذه التسمية المصطلح عليها من الفرنسية.

«ينبغي للمؤلف ألا يعتبر نفسه مثل رجلٍ شريف يستقبل الناسَ في حوزة خاصة أو يؤدِّي إحساناً، إنَّما شأنَ إداريّ يتدبَّر محلاً عاماً حيث كل امرىء يلقى الترحاب على قدر ماله...».

وهؤلاء الزبائن هم الأعضاءُ في حفلٍ من المستمعين يدفعونَ لقاءَ حضورهم وإصغائهم، وتراهم مستعدِّين للإعجاب بحكاية مبنية وفقَ وصفاتٍ مضمونة. وعليه فإن الفكرة التي باتت عنوانَ الفصل ١، مع الإيراد المأخوذ من رابليه، تشير إلى كلمة [challan] وهي تعني «الزبون» بصورة دقيقة.

في حين أَنَّ عنوان الفصل ٣ [أنتُمْ مَنْ تتظاهرون بالمكر] تراهُ يهزأ بالقارىء المفترض الذي كان تعرّف إليه على أنه أحد أولئك الذين يتوقعون حكائيّةً مبنيةً وفقَ سيناريوات شائعة. فلأجل هذا القارىء ـ النمطي لا يتردَّدُ النص في إيراد أية عبارة في غير موضعها، وأية صيغة جديرة بالروايات المتسلسلة أو بحواريَّة جارية بين بوّاب وآخر من مثل: [وفَرَّت المسكينة، متخفية وراحَتْ تَعدو كغزالة في الغابات الكبيرة]، أو مثل: [هذه الرسائل الموجزة لم تسقط في آذانِ الأصَمَّيْن]. أما العِبرة المكرّرة كل مرة فهي: «أتتوقعونَ قِصَّة أحاديَّة النموذج».

مع ذلك، لا يسعنا القول إن النص يمتنع عَنْ إثارة الرِّيَب حولَ استراتيجيته الحقَّة (مخاطباً بذلك قارِئَهُ الثاني). ذلك أن عباراتٍ من مثل